Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj

2017; 13(1): 269-293 https://doi.org/ 10.52981/oiuj.v13i1.1638 ISSN: 5361-1858

أحكام المشاركة الشعبية ودورها في درء مخاطر الكوارث

د. خالد محمد مصطفى *

المستخلص:

تناولت هذه الورقة استراتيجية المشاركة الشعبية ودورها في تفعيل برامج درء مخاطر الكوارث وتقوية فرص التنمية المستدامة ومعالجة المهددات التي تعترض طريقها في الدول النامية باعتبار السودان إحدى هذه الدول التي تعاني من الهشاشة وقصور الجهد الرسمي على الرغم من توفر الموارد ذات الميزة النسبية.

وقد حتم ذلك مشاركة المجتمع المحلي أفراداً وجماعات بصورة تكاملية مع الجهد الرسمي ومنظمات المجتمع المدني القاعدية.

يلقى البحث الضوء على آليات المشاركة الشعبية في السودان والصفات التي تمتاز بها، التحديات التي تواجهها مع تحديد الأهداف الرئيسة والفرعية والأسس والقواعد التي تحكمها، المدخلات، العمليات، المخرجات والنتائج، طرق القياس والتقويم المتبعة في إطار التخطيط الاستراتيجي القومي للدولة. اختتمت الدراسة بابراز الفوائد المتوقعة باتباع أسلوب التنمية القاعدية التي تأكدت فعاليتها في إدارة عمليات الاستعداد والاستجابة للكوارث والتي تمثل التنمية المستدامة أحد أبرز مكوناتها.

* أستاذ مشارك بمعهد دراسات الكوارث واللاجئين – جامعة افريقيا العالمية

Abstract:

This paper addresses the popular participation strategy and its role in the effectiveness of disasters risk management, with an emphasis towards strengthening the sustainable development opportunities, remedial measures of threads in least Developed Countries taking Sudan as a case study, which suffer from acute vulnerability despite its huge resources and comparative advantage.Thus the local community participation is important to achieve integration between formal and informal efforts.

The study also sheds light on the tools of popular participation experienced in Sudan, characteristics, challenges, objectives, inputs, operations, outputs, and results, accompanied with methods of measuring and evaluation within the context of the state national strategic planning.

The study also reveals the expected merits from adopting the grass rooted development (Bottom Top Approach) in the different stages of disaster management.

تمهيد:

لا شك أن المجتمعات المحلية خاصة في الدول النامية ذات البنيات التحتية الهشة، وذات الإمكانيات الرسمية القاصرة بحاجة إلى جهود أبناءها من خلال تطوعهم خدمة لمجتمعاتهم القاعدية ويكون عادة هذا التطوع في شتى المجالات التي تؤدي إلى تحسين الأوضاع المعيشية والصحية والبيئية والاجتماعية مثل اقامة الجمعيات التعاونية الاستهلاكية والانتاجية والاصحاح البيئي، فتح الشوارع ورصفها، بناء المرافق العامة، اقامة الحدائق والمتنزهات، توفير المتطلبات الأولية للفقراء والمحتاجين وغيرهم من الشرائح الضعيفة مثل الأطفال، المرأة، المسنين وذوي الاحتياجات الخاصة.

ويكون إسهام كل مواطن بما لديه من إمكانات وقدرات بشكل تطوعي يمثل أبرز قواعد العمل الجماعي والمشاركة الشعبية الذي تتعايش معه المجتمعات المستهدفة والذي يشعر فيه أي فرد في المجتمع بأنه مسؤول بدرجة معينة وأنه من الجانب الآخر مساءل تجاه هذا المجتمع.

ومن هنا يمكن النظر للمشاركة على أنها مسؤولية وأنها في نفس الوقت واجب يفرضه الإنتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

وفي مجال درء مخاطر الكوارث هناك فضاءات واسعة للمشاركة الشعبية والمجتمعية فقد إعتاد المجتمع السوداني على التكاتف والمناصرة ورفد الجهود الرسمية وتلك التي تقوم بها المنظمات التطوعية سواء كانت وطنية أم أجنبية بالمبادرات والمشاركة بفعالية فكانت ثماره توحيد القوى المتنافرة في المجتمع وازدياد الاحساس بالوطنية والشعور بالانتماء والولاء لثقافة المجتمع الذي يمثل الكيان الجامع والبوتقة التي تنصهر فيها كل ألوان الطيف الرسمي وغير الرسمي مما يقود إلى الإبداع والتفكير التنموي الايجابي وصولاً إلى التنمية المستدامة التي تمثل

ركن الزاوية في الاستعداد للكوارث ومواجهتها وعمليات إعادة الاعمار والانعاش بشقيها قصيرة وطويلة المدى.

المبحث الأول

المشاركة الشعبية: Popular Participation

هي عبارة عن فعل جماعي موجه نحو إحداث تغييرات في المجتمع المحلي، يساهم الفرد فيه بالاشتراك مع أفراد آخرين أو جماعات أخرى، فيؤدي دوراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمجتمعه، وتكون لديه فرصة للمشاركة في وضع الأهداف وإستحداث أفضل الوسائل لانجاز هذه الأهداف وتحقيقها [1].

ومن خلال المشاركة يستطيع أبناء المجتمع المحلي صياغة أهدافهم وضبطها وتحديدها بدقة، وبالتالي تحديد أهداف التنمية وتطويرها والعمل على تحقيقها وتتطلب المشاركة الشعبية بيئة توفر الاستقرار والتوافق والوعي والمسؤولية والتعاون والتسامح، خاصة عندما يكون هنالك بعض التباين في مصالح الناس واهتماماتهم. والمشاركة هي طريقة حياة تتخلل كل نسيج المجتمع لتتيح لكل فرد فيه أن يشترك في صنع القرارات التي تؤثر في حياته دون تمييز بين أبناء المجتمع المحلي الواحد، وهي مسؤولية كما أنها هدف ووسيلة في آن واحد. فهي كهدف تعكس مجتمعاً يتميز بالعدل والمساواة ويسمح لكل فرد فيه بفرصة عادلة وبنصيب في الموارد المختلفة، وهي كوسيلة تتيح للأفراد من كل الفئات التأثير على عمليات صنع القرار عن طريق مشاركتهم في وضع هياكله وآلياته. كما تضمن المشاركة تعبئة واستخداماً أفضل للموارد المتاحة وتسهل التنفيذ وتزيد من سرعة انجازه وتحقيق التكامل في النشاطات وتنمي الشعور بالمسؤولية لدى أبناء المجتمع المحلي الواحد وتضمن توزيعاً أفضل وأعدل لثمار النشاط المعني.

وتتطلب المشاركة إقتناعاً داخل المجتمع بأن التغيير ممكن من خلال جهود الفرد والجماعة مع الوعي بأن مثل هذه الجهود ستحدث أقوى تأثير لها إذا ما نظم الأفراد أنفسهم وأوجدوا آليات قادرة على أن تعكس حاجاتهم وظروف حياتهم. وبتعبير آخر فإن المشاركة تتطلب وعياً ومسؤولية وقدرات ورغبة ومهارات تنظيمية كما تتطلب بيئة مهيئة للممارسة [2].

مفهوم المشاركة الشعبية:-

المشاركة هي أن تستعين الجمعية الطوعية بطاقات وإمكانيات المجموعات المستهدفة وذلك بإشراكهم في التخطيط وإدارة وتمويل وتنفيذ العمل الطوعي. وبالمشاركة يتحقق هدفان أساسيان:

1. ملء أوقات الشباب وحمايتهم من الإنحراف
2. بناء القدرات الذاتية، إذ أن إتاحة فرص المشاركة للناس يسهم في بناء قدراتهم على تنظيم أنفسهم لإدارة أعمال التنمية وينمى لديهم مهارات ثقافية وقواعد معرفية تساعد على إكتساب المقدرة لتنمية الموارد المحلية وزيادة القاعدة الإنتاجية.

ونجد أن روح الإعتماد على الذات توجد لدى جميع البشر وما على جمعيات العمل الطوعي إلا إيقاظها بالتنشيط عن طريق إشراكهم في تنظيم أنفسهم وتنمية مواردهم.

ولكي تفعل المشاركة لابد لها من دعائم وهي:-

1. منظمات أهلية وشعبية تمكن الأفراد من التعبير عن أنفسهم
2. إطار سياسي يشجع عملية المشاركة الشعبية

3. وجود قدر من الوعي السياسي لدى أعضاء المجتمع المحلي والإستعداد للتغيير نحو الأفضل

هذه الأسس الثلاثة تهيئ المناخ الملائم لقيام المشاركة، فالجهود الشعبية وحدها لا تكفي فلابد أن تتلاقى الجهود الاهلية والجهود الحكومية لأجل نهضة المجتمع.

تاريخ المشاركة الشعبية:

المشاركة الشعبية فكرة قديمة وممارسة ظل البشر يمارسونها منذ بدء الخليقة وذلك بتكاتف بعضهم مع بعض من أجل قضاء حاجياتهم المعيشية وضمان استقرار حياتهم فهم يشتركون في حماية مجتمعاتهم ضد الطبيعة الباطشة وضد كل المهددات التي من شأنها تهديد وجودهم كما أنهم يتعاونون ويشاركون بعضهم في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في زمان لم تكن الجهود الرسمية متيسرة كما هو الحال اليوم.

أما في العقود الآخيرة فقد جاءت حداثة الفكرة أثناء انعقاد مؤتمر دولي للمنظمات غير الحكومية حول البيئة عُقد في مدينة تباركا التونسية في ديسمبر 1988م قام بتنظيمه المركز الدولي للتنسيق البيئي.

المشاركة الشعبية في السودان:

في البيئة السودانية ارتبط هذا المفهوم بثقافة وتقاليد المجتمع، وهو من الممارسات في الحياة اليومية.

وقد عُرف المجتمع السوداني بالتعاون والتكافل بين أفراده منذ زمن بعيد في كل المناسبات الاجتماعية من افراح واتراح لأجل تلبية كثير من الاحتياجات الضرورية خاصة في القرى والمناطق الريفية.

وفي المناطق الحضرية نجد الاتحادات والروابط التي تتبنى كثيراً من القضايا الانسانية التي تهم هذه المجتمعات، وحديثاً برزت إلى الوجود اللجان الشعبية واللجان المجتمعية التي تساهم في خدمة وتنمية المجتمع.

وهذه الاشكال من المشاركة الشعبية السودانية تنطلق من إرث ومبادئ متأصلة في دواخل كل سوداني.

فالمجتمع السوداني باختلاف سحناته الاجتماعية والدينية يتميز بالنخوة والشهامة في مجابهة الكوارث والأزمات وإغاثة الملهوف في جو تكافلي من غير منٍّ ولا أذى وإنما نحو تحقيق هدف سامي يتوخى ربط الجماعة بعضها ببعض واشعار الفرد الذي تقدم له المساعدة بقيمته ومكانته المميزة داخل المجموعة وهو ما يدعم قوة المودة والاحساس الصادق المشترك بين الجميع [(3)].

وقد تمثلت آليات المشاركة الشعبية في عدة مستويات وأطر أهمها:

(1) **النفير**: وتقوم فكرته باستنفار عدد من الناس لانجاز عمل معين في وقت محدود يصعب القيام به من غير مساعدة الآخرين ويكون دائماً في الممارسات المتصلة بالعمليات الزراعية في الريف وكذلك بناء الدور والمساكن وغيرها من الأعمال التي تتطلب المجهود العضلي الجماعي ويكون عامل كسب الوقت مهماً وأحياناً يكون بسبب الحوجة وقلة الامكانيات.

(2) **الفزع**: ويقوم على تحقيق العدل ونصرة ومؤازة الضعيف عند حدوث النائبات مثل إقتفاء أثر مال مسروق أو نجدة غريق أو البحث عن بهائم سرقت أو ضلت أو استغاثة ملهوف طلب النجدة (المروءة).

وقد تجذرت هذه الآلية بين أفراد المجتمع السوداني مهتدين بقول المولى عز وجل:" وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ

تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ{23} فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ{24} " (القصص).

وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم: "من فرَّج عن مؤمنٍ كربة من كرب الدنيا فرَّج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة". وقوله أيضاً "إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس حببهم في الخير وحبب الخير إليهم أولئك هم الآمنون من عذاب يوم القيامة ".

وكذلك مقتفين أثر حلف الفضول الذي قام قبل البعثة المحمدية بعشرين سنة وهو على ما يذكر الامام السهيلي – أكرم وأشرف حلف تسامع به الناس. وكان أول من تكلم بهذا الحلف ودعا إليه الزبير بين عبد المطلب إستجابة لنداء ملهوف مستغيث من ظالم.

وفي هذا الحلف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت في الاسلام لأجبت... تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها وأن لا يعز (يغلب) ظالم مظلوماً"[4].

وفي الأدب الشعبي:

بوصيكم على الفايت الحدود واسو
بوصيكم على الجار إن وقع شيلو
بوصيكم على ضيف الهجوع عشو

أيضاً يكون الفزع في حالة مباغتة الفيضانات والسيول في شتى بقاع السودان وذلك بالتداعي والتسابق لإقامة التروس وسد الثغرات الضعيفة التي يأتي من قبلها الفيضان أو السيل والتي قال فيها الشاعر ممجداً هذه الصفة:

عجبوني الليلة جوا

ترسوا البحر صددوا

وكذلك تجربة الجهد الوطني والمشاركة الشعبية التي قام بها المواطنين في مدينة كسلا من قبائل الهوسا في صد فيضان القاش المدمر على مدينة كسلا في عام 2008م.

(3) **الختة:** وهي تقليد من تقاليد المشاركة الشعبية السائدة في السودان وتتمثل في تكافل أفراد المجتمع وتعاونهم في مابينهم في الافراح والاتراح، وتكون غالباً في شكل مساهمات نقدية وأحياناً تكون عينية، وهي منتشرة بين الرجال والنساء على حد سواء خاصة في المجتمعات ذات الهشاشة العالية ويتفشى فيها الفقر والكوارث الطبيعية وتلك التي من صنع الانسان.

دور المجتمع المحلي في صيانة وحماية الموارد الطبيعية في السودان:

هنالك أمثلة كثيرة لمشاركات المواطنين في حماية الثروات والموارد الطبيعية في السودان.

وكنموذج لهذه المشاركات نتعرض لتجربة المشاركة الشعبية في حماية موارد الغابات بمنطقة الشيخ الصديق بولاية النيل الأبيض جنوب العاصمة الخرطوم، إذ يعود تاريخ هذه المشاركة إلى منتصف السبعينات حين قامت مصلحة الغابات بعمل مشتل يقوم بتوزيع الشتول على أهل المنطقة لحماية المنطقة من التصحر والرمال الزاحفة التي صارت تهدد المنطقة بأكملها.

وتكاملاً مع هذا الجهد الرسمي قام أفراد المجتمع المحلي بمن فيهم العمد واللجان الشعبية بحماية الموارد الطبيعية بالمنطقة والحفاظ عليها ويشمل ذلك حراسة الغابات ومنع القطع الجائر والتوعية والمراقبة والتبليغ في حال حدوث التعديات[5].

أمثلة من المشاركة الشعبية في تنمية المجتمع المحلي بالسودان:

1- في عقد الثلاثينات انتشرت الجمعيات التعاونية الزراعية خصوصاً في المديرية الشمالية وفي المناطق الأخرى كمشاريع النيل الأبيض.

2- ملجأ القرش الصناعي: أنشئ في عام 1934م لمجابهة العطالة وسط الشباب حتى تتم تنشئة جيل من العمال والحرفيين المهرة وقد أهاب المهندس ميرغني حمزة قائد الفكرة بالشعب بالمشاركة ولقد استشعر المواطنين في ذلك الزمان معنى تلبية هذا المشروع لحاجات الطبقات الفقيرة ومن ثم فقد تم إنشاء الملجأ والذي يعرف اليوم بمعهد القرش الصناعي.

3- المدرسة الأهلية بأم درمان، تم انشاءها بجهد شعبي قادة مؤتمر الخريجين في الثلاثينيات من القرن الماضى.

صفات المشاركة الشعبية:

تتطلب المشاركة الشعبية في تنمية المجتمع المحلي توفر مجموعة متكاملة من العناصر، أهمها:

(1) الشعور بإنتماء الأفراد للمجتمع نتيجة المصالح المشتركة والتفاعل المتبادل في ما بينهم حيال الظروف والمشاكل المجتمعية.

" للمدرسة دور كبير في تعبئة الأفراد من أجل زيادة إحساسهم بواجبهم تجاه مجتمعهم بحيث يخرجون عن فرديتهم ومصالحهم الشخصية لينخرطوا في عمل تطوعي لا يحصلون مقابله على أجر، والاحساس بالواجب من الشمائل والصفات المهمة في حياة الأمم التي تدفع الفرد إلى التضحية حتى بحياته خدمة لهذا المجتمع "[6].

(2) تعاون طوعي في مابين فئات المجتمع المحلي وأفراده من أجل إشباع إحتياجاتهم الاساسية والتعبير عن مصالحهم المشتركة.

(3) توفر المعارف والخبرات المحلية وإتاحة القدرات التي تمكن من الاعتماد على الذات.

(4) دعم المبادرات المحلية في تحديد الاحتياجات وتخطيط النشاطات المؤدية لتلبيتها.

(5) توفر المؤسسات المحلية والمنظمات الأهلية التي تستطيع تاطير قوى المجتمع المحلي وتعبئة طاقاته وتمثيل مصالح وتطلعات فئاته المختلفة بالتركيز على الفئات الضعيفة والشرائح ذات الاحتياجات الخاصة، وذلك باستخدام وترشيد الموارد المتاحة واستقطاب الدعم من المصادر الخارجية سواء كانت رسمية أو غير رسمية.

المبحث الثاني

التخطيط الاستراتيجي وأهميته في المشاركة الشعبية [7]

لاشك في أن للتخطيط الاستراتيجي أهمية قصوى على مستوى المشاركة المجتمعية والشعبية المحلية في إطار منظومة التخطيط الاستراتيجي القومي للدولة وذلك بدءاً من وضوح الرؤيا والرسالة وبالتركيز على الأهداف سواء كانت رئيسة ويتم التحقق منها عن طريق النتائج outcomes والأهداف الفرعية التي يتم التحقق منها بواسطة المخرجات outputs.

وعادة عند صياغة هذه الأهداف يجب مراعاة ما يلي [8]:

(1) أن تكون محددة، Specific

(2) أن تكون قابلة للقياس، Measurable

(3) أن تكون قابلة للانجاز، Achievable

(4) أن تكون عملية ومعقولة، Reliable

(5) أن تكون محددة بزمن، Time bounded

(6) أن تكون مقبولة لدى المجتمع المحلي، Acceptable

(7) أن تكون منسجمة مع غيرها من الأهداف، Harmonized

وفي هذا السياق فإن هذه الأهداف تمثل الغايات الأساسية التي يرمي المجتمع المحلي إلى الوصول إليها والسعي لتحقيقها، وأهمها:

1- بنية هيكلية بنمط ملائم للاحتياجات والظروف السائدة في المجتع المحلي.

2- موارد بشرية مؤهلة.

3- قاعدة إنتاجية تؤمن الحفاظ على البيئة والاحتياجات المستقبلية وصولاً للتنمية المستدامة.

وهذه الأهداف عادة ما يتم تنفيذها من خلال برامج ومشروعات تكون مكونات كل مشروع عبارة عن مدخلات، عمليات ومخرجات:

أ/ **أنواع المدخلات:** قد تكون هذه المدخلات كما يلي [9]:

(1) **مدخلات بشرية:** وتتمثل في الأفراد وما يرتبط بهم من طاقات وقدرات ورغبات وقيم واتجاهات وعلاقات انسانية.

(2) **مدخلات مادية:** تتمثل في الموارد غير الانسانية مثل الأموال، الآلات والمعدات والتجهيزات التي يستخدمها المشروع في عملياته كي يحقق الهدف.

(3) **مدخلات معنوية:** تتركز في المعلومات التي تتعلق بأبناء المجتمع المحلي ومنطقتهم والكادر الفني وعملية تنمية المجتمع المحلي ككل.

(4) **مدخلات تقنية:** تتمثل في أساليب الانتاج ومناهج العمل وأنماط التدريب والتأهيل والمعرفة الفنية المتاحة.

ب/ **العمليات:** والعمليات ذات الأهمية في المشروعات التنموية هي:

(1) **عمليات تعبئة المجتمع المحلي:** مثل تعريف المجتمع المحلي بأهداف ومنهج المشروع ومراحل تنفيذه بقصد المساهمة في تنفيذه وإدارته والاعتماد على الذات.

(2) **عمليات التدريب والارشاد:** توعية وتأهيل وتطوير الموارد البشرية من خلال زيادة المعارف وتنمية المهارات وتغيير الاتجاهات.

ويمكن تصنيف العمليات حسب مجالات تنمية المجتمع المحلي وهي:

1- المجال الاقتصادي: تنويع وزيادة الدخل، زيادة فرص العمل، استخدام التقنيات الحديثة.

2- المجال الثقافي: دعم برامج التعليم ومكافحة الأمية، إنشاء المكتبات العامة، تعزيز قيم التعاضد والمشاركة، دعم أنشطة النوادي والجمعيات.

3- المجال الصحي: العناية بالبيئة والمرافق الصحية، مكافحة الأمراض المعدية والوقاية منها، الاهتمام بالأمومة والطفولة، نشر الوعي الصحي والغذائي.

4- المجال الاجتماعي: تنظيم المجتمع الحلي، اتاحة مقومات الاندماج الاجتماعي، القيام بأبحاث اجتماعية.

5- المجال الانشائي: فتح الطرق، صيانة المرافق العامة، توفير المصادر الآمنة للمياه والصرف الصحي.

المخرجات الرئيسة:

هي دليل يضع حدود وإتجاهات العمل التنموي الموصل إلى تحقيق الأهداف العامة للاستراتيجية الخاصة بتنمية المجتمع المحلي وتشمل [10]:

(أ) تفعيل المشاركة الشعبية.

(ب) تخفيف حدة الفقر والحد من الأسباب المؤدية إلى الكوارث بأنواعها المختلفة وتخفيف الآثار المترتبة على حدوثها بقدر الامكان.

(ج) تعزيز وتطوير قدرة المجتمع المحلي اللازمة نحو تحقيق تنمية شاملة ومستدامة.

(د)الارتقاء بمكانة المرأة وكل الشرائح الضعيفة ورفع مستوى مشاركتها في العملية التنموية (توعية المرأة، محو الامية، إصلاح المفاهيم والمعتقدات الضارة، المشاركة في النشاط الاقتصادي... الخ)

(هـ) تحسين البيئة بحمايتها والمحافظة على مكوناتها الاساسية من مياه شرب، صرف صحي، طرق وجسور.

ولتحقيق هذه الأهداف هنالك عدة محاور يمكن التحرك من خلالها:

(1) حفز وتشجيع المبادرات المحلية.

(2) تفعيل مفهوم العمل الطوعي (النفير، الفزع، إغاثة الملهوف،.... الخ) وإيقاظ المحفزات الاسلامية التي تحض على عمل الخير في نفوس أفراد المجتمع المحلي، مثل الحديث النبوي الذي معناه " الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"، وذلك عن طريق الندوات، خطب الجمعة، وسائل الاعلام المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة.

(3) تطوير والحض على التعاون والاعتماد الجماعي على الذات بالتركيز على القيم والإرث السوداني الأصيل:

- إيد على إيد تجدع بعيد
- لن يصيب المجد كف واحد نبلغ المجد إذا ضمت صفوف
- تأبى الرماح إذا إجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت آحادا

أنواع المخرجات:

والمخرجات عبارة عن انجازات أو نتائج المشروع التي تحققت وفقاً للأهداف العامة، وذلك عن طريق مزج المدخلات أو هي المدخلات بعد تحويلها أو تغييرها، وتعبر عن ما أسهم به المشروع للمجتمع المحلي.

ويمكن تصنيفها كما يلي[11]:

(1) المخرجات البشرية: تتمثل في استفادة المجتمع المحلي والعاملين على تنميته والذين يفترض أنهم اكتسبوا خصائص جديدة قد تكون زيادة في معارفهم أو إضافة إلى مهاراتهم أو تجديداً لقدراتهم القيادية والفنية والمهنية اتساقاً مع الأهداف المعلنة.

(2) المخرجات المادية: وهي النتائج الملموسة لاستخدام المدخلات المتاحة وتظهر في صور عدة مثل: توفر السلع والخدمات، زيادة الانتاجية، تنويع مصادر الدخل، زيادة فرص العمالة، زيادة الدخل.

(3) المخرجات المعنوية: وهي النتائج التي تظهر في الجانب الفكري والنفسي للافراد وتتمثل في تطوير معلومات أبناء المجتمع المحلي ومعرفتهم وأفكارهم وآرائهم وبالتالي في وعيهم بمشكلاتهم ومشكلات بيئتهم.

ويمكن قياس وتقويم [12] هذه المخرجات والنتائج حسب ما هو متبع في طرق القياس والتقويم للخطط الاستراتيجية، وذلك باستكشاف نقاط القوة Strength ونقاط الضعف Weakness وكذلك تحديد الفرص Opportunities مقروناً بمعرفة المهددات التي غالباً ما تكون على النطاق الداخلي Threats وذلك لسبر غور الخطة الاستراتيجية الخاصة بتنمية المجتمع المحلي وتحديد أوجه القصور والنجاح الناجمة عن تنفيذها ومن ثم وضع الحلول اللازمة لوضعها في الحسبان في الخطط المستقبلية.

المبحث الثالث

تنمية المجتمعات المحلية:

التنمية تحتوي في الحقيقة على مسار تغيير أو تطور تدريجي ومتتابع في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية قبل أن تكون هدفاً أو مستوى معين في التطور المجتمعي، ولكي تكون التنمية مفيدة لابد أن تراعي متطلبات المجتمع المحلي مع الأخذ في الاعتبار المحافظة على البيئة واحتياجات الأجيال القادمة.

ومن هذا المنطلق يعرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) في تقريره لسنة 1992م التنمية بأنها:"عملية توضع في إطارها السياسات الاقتصادية والمالية والتجارية والزراعية والصناعية وسياسات الطاقة على نحو يفضي إلى تنمية لها أثر بأحد من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ".

وتشمل التنمية أربعة عناصر رئيسة:

(1) الانتاجية Productivity: وتعني توفير الظروف للبشر حتى يتمكنوا من رفع انتاجيتهم.

(2) الانصاف والعدالة الاجتماعية Social Equity: وتعني تساوي البشر في الحصول على نفس الفرص.

(3) الاستدامة Sustainability: وتعني ضمان حصول الأفراد على فرص التنمية دون المساس بحق الأجيال القادمة.

(4) التمكين Empowerment: على التنمية أن تكون نابعة من الأفراد لا من أجلهم فحسب وهو ما يحتم مشاركتهم مشاركة تامة في صنع القرارات المتعلقة بحياتهم وتنفيذها.

خصائص التنمية الناجحة:

1- المشاركة الفاعلة لكل أفراد المجتمع من رجال ونساء.

2- المسؤولية المشتركة من قبل المجتمع في تصميم وتنفيذ برامجها.

3- الاهتمام بتنمية الموارد البشرية اللازمة لاستمرار عملية التنمية وتوفير الأدوات المالية والبشرية لضمان استمرار المشروع.

4- دعم القيادات الرسمية والأهلية للمشروع.

نتائج نقص التنمية في الريف (13)[1]

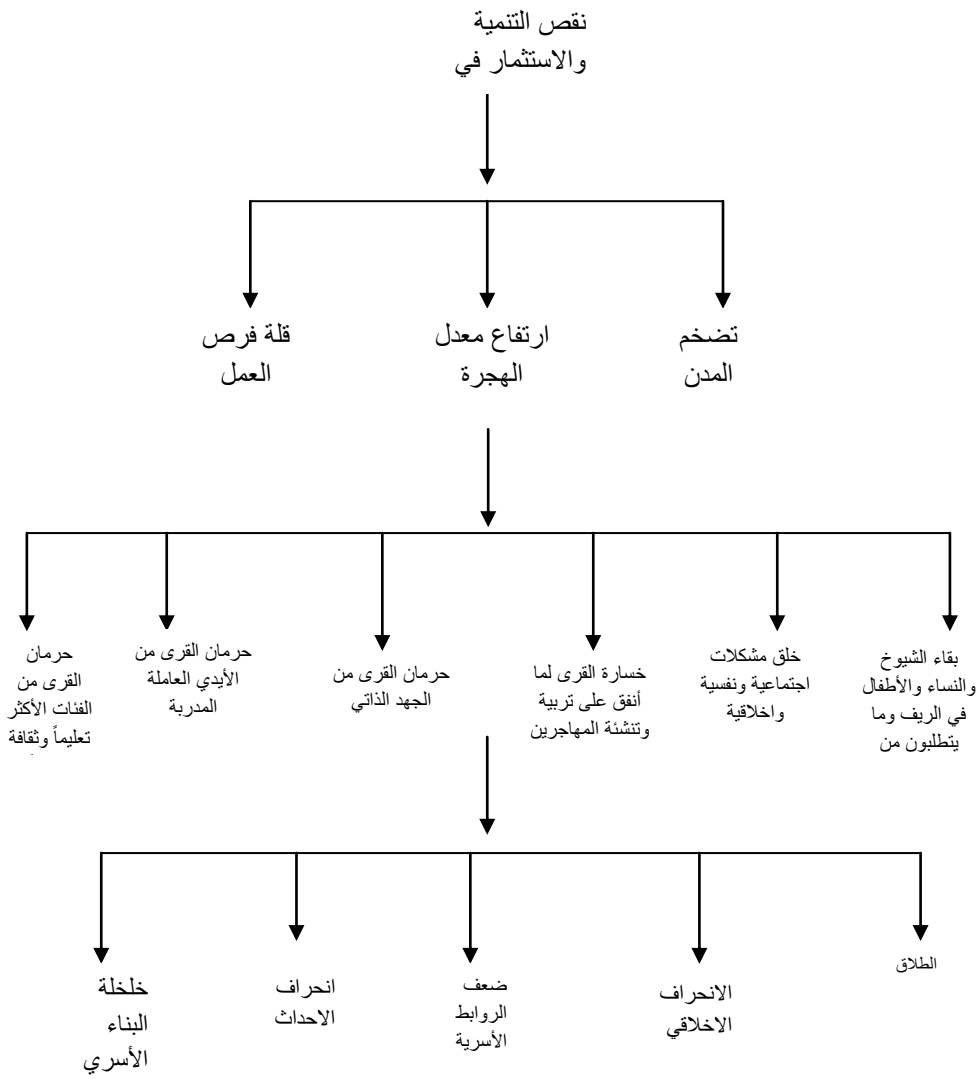

[1] المصدر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 1999م – مرجع سبق ذكره.

المبحث الرابع

دور المشاركة الشعبية في تنمية المجتمعات المحلية

تقوم المشاركة بدور هام في تنمية المجتمعات كواحدة من أساليب العمل الطوعي التي تساهم في التمويل والتخطيط والتنفيذ والتقييم والخدمات التي تقدمها الدولة من صحة وتعليم وخدمات إجتماعية أخرى هذه الخدمات إذا لم تجد الرعاية والإهتمام من قبل الشريحة المستهدفة فأنها لا تؤدي الغرض الذي أنشئت من أجله.

مستويات المشاركة الشعبية في تنمية المجتمعات المحلية:-

هناك عدة مستويات يمكن إجمالها في

1. قيادات المجتمع المحلي:-

فالقادة هم جوهر عملية التغيير وأهم عناصرها على الإطلاق عملاً بالإرث الإسلامي وتعاليم القرآن الكريم، وآتوا البيوت من أبوابها فهم بوابة المجتمعات الريفية في السودان بمسمياتهم المختلفة مثل النظار، العمد، الشيوخ، الشرتاي، المك وكذلك رؤساء اللجان الشعبية واللجان المجتمعية بمكوناتها المختلفة. ويمكن كسب وتهيئة هؤلاء القادة عن طريق تفهم وإدراك سلوكهم ومن ثم العمل على تطوير هذا السلوك ليتلائم مع متطلبات تنمية المجتمع المحلي.

2. فئات المجتمع المحلي:-

يأتي الإهتمام بتطوير فئات المجتمع المحلي كمستوى أو مرحلة تأتي بعد تهيئة القادة المحليين، وهنا يمكن تطوير الأفراد كجماعات بالتركيز على فعالية الجماعة والإهتمام بقيمها ومعاييرها وتطوير أهدافها وتماسكها مما يساهم في دعمها وتطوير آداءها.

مراحل التنمية التشاركية للمجتمع المحلي[14]:-

1. **مرحلة البدء:** وهي أهم المراحل لأنها تتعلق بحالة المجتمع المحلي وبمدى إستعداده لممارسة وتقبل التطوير والتغيير، ونجاح هذه المرحلة يتأثر الى حد بعيد بإستعداد أعضاء المجتمع المحلي النفسي للتغيير

2. **مرحلة التحول:** وتحتاج الى جهود مخططة لتعبئة وتدريب أبناء المجتمع المحلي إذ يترتب على كفاءة التعبئة والتدريب الشئ الكثير في نجاح هذه المرحلة.

3. **مرحلة العناية:** أن قدرة المجتمع المحلي على إدارة النشاطات والمشروعات تتطلب توافر مجموعة من الكوادر المحلية المؤهلة للعمل كفريق متجانس يمكن إعداده عن طريق برامج تثقيفية وتدريبية.

4. **مرحلة النتائج:** وهي المقياس لمدى أهمية وفاعلية التنمية التشاركية للمجتمع المحلي.

الدافعية التي تقود أفراد المجتمع المحلي للمشاركة:-

هنالك عدد من الدوافع والمحفزات التي تشجع أفراد المتمع المحلي على المشاركة في تنمية مجتمعاتهم وتتمثل في:-

1. العمل من أجل الصالح العام " مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"
2. حياة العمل مع الآخرين لإدراك القوة
3. الرغبة في كسب شعبية بين المواطنين " صناعة القادة"
4. كسب وتقدير وإحترام الآخرين.
5. دافع ذاتي للمشاركة والعمل لإشباع حاجات إنسانية أو عقائدية

أنماط المشاركة الشعبية في تنمية المجتمع:-

هنالك عدة أنماط تعارف عليها المختصون وهي:

1. المشاركة السلبية *Passive Participation*

حيث يتم إخطار المجتمع بما سيتم عمله أو ما تم تنفيذه فعلاً من خطط تنموية، أي الإخطار من جانب واحد دون معرفة أو الإستماع لهذا المجتمع.

2. المشاركة في تقديم المعلومات Participation in Information Giving:

وهنا يشارك المجتمع بالإجابة على أسئلة الباحثون والمصممة في شكل إستبيان، وهي عادة لا تتيح لهم التأثير على عمليات البحث بالإضافة الى عدم إطلاعهم على النتائج.

3. المشاركة بالإستشارة: *Participation & Consultation*

هذا النوع لا يمنح أي قدر من المشاركة في إتخاذ القرار التنموي حيث يشارك المجتمع فقط بالإستشارة من خلال معرفة وجهة نظرهم.

4. المشاركة مقابل الحافز: *Participation for Material Incentive*

حيث يسهم أفراد المجتمع بتوفير الموارد التي تحتاجها المشاريع التنموية كالعمالة مقابل الغذاء أو النقود.

5. المشاركة الوظيفية: *Functional Participation*

تتمثل مساهمة المجتمع في تكوين مجموعات لتحقيق أهداف مشروع تنموي تم تحديدها مسبقاً بواسطة أشخاص خارجيين بهدف تطوير وترقية مؤسسة إجتماعية وتكون المشاركة عادة في مراحل ما بعد التخطيط.

6. المشاركة التفاعلية: *Interactive Participation*

يشارك أفراد المجتمع في تحليل البيانات ومن ثم وضع خطط عمل وتكوين مؤسسات جديدة أو تقوية الموجودة أصلاً، وتتحكم المجموعات المحلية في

القرارات المحلية مما يمكن هؤلاء الأفراد في المساهمة والمحافظة على المؤسسات والأنشطة المختلفة المتعلقة بالمشاريع التنموية.

7. التفعيل الذاتي *Self – Mobilization*

تكون مشاركة المجتمع في شكل مبادرات دون الإعتماد على مؤسسات خارجية، وهنا يقوم أفراد المجتمع بالإتصال بالمؤسسات الخارجية من أجل الموارد والعون الفني مع الإحتفاظ بالتحكم في استخدام هذه الموارد.

كما يمكن تصنيف المشاركين حسب الجهود المبذولة:

1. مشاركون منفذون: وهم قمة المشاركة ومتخذي قرارتها الرئيسية
2. مشاركون نشطون: وهم يسهمون في معظم نشاطات تنمية المجتمع
3. مشاركون غير منتظمين: ويشاركون في النشاطات من حين الى آخر خاصة عندما يكون النشاط مهماً بالنسبة لهم.
4. مشاركون معاونون: وهم أقل المشاركين بذلاً للجهد.

المنظمات التطوعية ومساهماتها في المشاركة الشعبية بالسودان:-

تشكل الجمعيات والمنظمات التطوعية في السودان مناخ ملائم للإبداع الشعبي متكاملة بذلك مع الجهد الرسمي ممثلاً في مؤسسات الدولة المتخصصة العاملة في مجال تنمية المجتمعات المحلية وترقية إنسانها.

فالحكومة لا تستطيع لوحدها القيام بعمليات التنمية دون مشاركة فعالة من قبل هذه المنظمات التطوعية ومكونات المجتمع المحلي المتعددة.

وعلى هذا الصعيد نجد أن جمعية الهلال الأحمر السوداني قد حازت على الريادة في هذا المجال باعتمادها على المتطوعين ***Volunteers*** الذين تم تدريبهم في شتى أنحاء القطر ويمثلون إحتياطي يمكن إستدعاؤه وقت الحاجة إليه، كما نجد أن هنالك بعض المنظمات الوطنية التى حذت حذو جمعية الهلال الأحمر السوداني في هذا المجال وأن كان بصورة أقل منها على سبيل

المثال جمعيات الإصلاح والمواساة، مكافحة العادات الضارة، تنظيم الأسرة ومنظمات تنمية جنوب الصحراء، الدعوة الإسلامية وغيرها من المنظمات التي تنشط على مستوى المجتمعات المحلية في الريف السوداني.

كذلك نجد أن بعضاً من المنظمات الأجنبية أرتادت هذا المنحى وأصابت بعضاً من النجاح منها: منظمة كير العالمية، منظمة إنقاذ الطفولة والأمومة الكندية في شمال كردفان ومنظمة أدرا في الشمالية وبلان سودان في النيل الأبيض.

الخاتمة:

مما سبق التطرق له يتأكد أهمية الدور المفصلي الذي تلعبه المشاركة الشعبية كمؤثر مهم وفاعل في تنمية المجتمعات المحلية، فقد أكدت الدراسات التى أجريت في هذا الإطار أهمية هذا المدخل من أجل أن يكون هنالك دور مهم وبارز لكل فئات المجتمع المحلي ومنظماته القاعدية بإعتبار أن التنمية بمفهومها الشامل منهم وإليهم، وفي الآونة الآخيرة صارت الجمعيات الطوعية ومنظمات المجتمع المدني تشرك القاعدة العريضة للمجتمعات المستهدفة في عملياتها المختلفة تحقيقاً لمبدأ ***Bottom Top Approach*** خاصة في المجتمعات الريفية التقليدية وذلك لتحقيق نتائج مهمة نجملها في الآتي:-

1- تنمية الحس الوطني لدى المواطنين تجاه مناطقهم وخدمتها وإشعارهم بأنهم شركاء أصليين.

2- بذر الثقة والإطمئنان لدى المواطنيين البسطاء بإعتبار أن من يقومون بهذا العمل أبنائهم ويبتغون مصلحتهم.

3- مراعاة القيم والعادات والتقاليد لكل مجتمع لأن أهل مكة أدرى بشعابها، في قطر مترامي الأطراف كالسودان مشاركة أفراد المجتمع المحلي في عمل المنظمات يقلل من التكلفة.

4- التعرف على اللهجات واللغات المحلية لكل مجتمع والتي ربما يكون موظفو هذه المنظمات غير ملمين بها مما يسهل التواصل الإيجابي مع أفراد المجتمع وتعبيرهم عن احتياجاتهم بصدق ودون تكلف، يضمن الحصول على المعلومات الحقيقية.

الهوامش

1. أميرة الهادي عمر، 2001م، أثر مفهوم المشاركة الطوعي في تنمية المجتمع بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الدبلوم العالي في دراسات الكوارث واللاجئين- معهد دراسات الكوارث واللاجئين – جامعة أفريقيا العالمية ، الخرطوم – السودان، 2001م.

2. سمية أحمد عبد الوهاب، 2002م، مشاركة المجتمع المحلي في إدارة الكوارث الطبيعية بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في دراسات الكوارث واللاجئين – معهد دراسات الكوارث واللاجئين – جامعة أفريقيا العالمية – الخرطوم – السودان، 2002م.

3. نادية البطحاني، 2010م، مشاركة المجتمع المحلي في العمل الطوعي من خلال عمليات النفير الزراعي – حالة قرية الجزيرة إسلانج شمال أمدرمان – ولاية الخرطوم في الفترة من 2003-2008م" بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الدبلوم العالي في دراسات الكوارث واللاجئين – معهد دراسات الكوارث واللاجئين – جامعة أفريقيا العالمية – الخرطوم – السودان، 2010م.

4. أحمد حسن الباقوري "حلف الفضول"، مقال في مجلة العربي الكويتية، العدد 174، مايو 1973م

5. شادية السيد الحسن، 1998م، دور المجتمع المحلي في حماية وصيانة الموارد الطبيعية في السودان – حالة قرية الشيخ الصديق – ولاية النيل الأبيض " بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الدبلوم العالي في دراسات الكوارث واللاجئين، معهد دراسات الكوارث واللاجئين – جامعة أفريقيا العالمية – الخرطوم – السودان، 1998م.

6. عبد الله محمد الخطيب، 2002م، العمل الجماعي التطوعي – برنامج التنمية الاجتماعية والسرية – جامعة القدس المفتوحة – عمان، الأردن، 2002م.

7. محمد حسين أبو صالح، 2012م، التخطيط الاستراتيجي القومي، الطبعة السابعة، شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم، السودان، 2012م.

8. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الانمائية: " دليل تنمية المجتمع المحلي " – نيويورك – الأمم المتحدة 1999م

9. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 1999م – مرجع سبق ذكره.

10. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 1999م – مرجع سبق ذكره.

11. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 1999م – مرجع سبق ذكره.

12. عباس كورينا، 2013م، طرق القياس والتقويم – الدورة التدريبية في التخطيط القومي الاستراتيجي – أكاديمية الدراسات الأمنية والاستراتيجية – الخرطوم – السودان،2013م.

13. المصدر: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 1999م – مرجع سبق ذكره.

14. اللجنة الإقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا، 1999م – مرجع سبق ذكره